



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

صلاة الأبا: "لتكن مشيئتك"

الأربعاء، 20 مارس / آذار 2019

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

إذ نتابع تعاليمنا حول "صلاة الأبا" نتوقف اليوم عند التضرع الثالث "لتكن مشيئتك" والذي يُقرأ مع التضرعين الأولين: "ليتقدس اسمك" و"ليأت ملكوتك" فتشكل هذه التضرعات معاً لوحة ثلاثية: "ليتقدس اسمك"، "ليأت ملكوتك"، "لتكن مشيئتك"؛ واليوم سنتحدث عن التضرع الثالث.

قبل أن يعتني الإنسان بالعالم، هناك عناية الله بالإنسان والعالم التي لا تكل. إن الإنجيل بأسره يعكس انقلاب الرؤية هذه. زكا الخاطيء يتسلق شجرة لأنه يريد أن يرى يسوع، ولكنه لم يعرف أن الله كان قد بدأ بالبحث عنه من قبل. عندما وصل يسوع قال له: "يا زكا انزل على عجل، فيجب عليّ أن أقيم اليوم في بيتك" وأعلن في النهاية: "إن ابن الإنسان جاء ليبحث عن الهالك فيخلصه" (لو ١٩، ٥). هذه هي مشيئة الله، التي نصلي لكي تتم. وما هي مشيئة الله المتجسدة في يسوع؟ أن يبحث عن الهالك ويخلصه. ونحن في الصلاة نطلب أن ينجح بحث الله وأن يتحقق مشروعه الشامل للخلاص، أولاً في كل فرد منا ومن ثم في العالم بأسره. هل فكرتم ما معنى أن الله يبحث عنّي؟ يمكن لكل فرد منا أن يقول "إن الله يبحث عنّي!" نعم! هو يبحث عنك ويبحث عنّي ويبحث عن كل فرد منا شخصياً. عظيم هو الله وكم هو عظيم الحب الذي يدفعه للقيام بذلك.

إن الله ليس غامضاً، ولا يختبئ خلف الغاز ولم يخطط لمستقبل العالم بأسلوب غير مفهوم؛ لا لأنه واضح. إن لم نفهم هذا الأمر قد لا ندرك معنى العبارة الثالثة من "صلاة الأبا". إن الكتاب المقدس في الواقع مليء بالتعابير التي تخبرنا عن رغبة الله الإيجابية تجاه العالم. نجد في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية مجموعة اقتباسات تشهد لهذه المشيئة الإلهية الأمينة والصبورة. (را. ٢٨٢١-٢٨٢٧). ويكتب القديس بولس في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: "الله يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق" (٢، ٤). هذه بلا شك هي مشيئة الله: خلاص الإنسان، وخلص البشر وكل فرد منا. إن الله بحبته يفرع على باب قلبنا. لماذا لكي يجذبنا إليه ويحملنا قدماً في مسيرة الخلاص. الله قريب منا بحبته ليمسكنا بيدنا ويقودنا إلى الخلاص؛ كم هو عظيم الحب الذي يدفعه للقيام بذلك!

وبالتالي عندما نصلي "لتكن مشيئتك"، لسنا مدعويين لنحنى رؤوسنا بموقف خضوع كما ولو كنا عبيداً. لا الله يريدنا

أحراراً ومحبتة هي التي تحررنا. إن "صلاة الآبانا" في الواقع ليست صلاة العبيد بل هي صلاة الأبناء الذين يعرفون قلب أبيهم وهم متأكدون من مشروع محبته. فالويل لنا، وخلال لفظنا لهذه الكلمات، إن رفعنا أكتافنا كعلامة للاستسلام إزاء مصير يشر فينا الاشمزاز ولا يمكننا تغييره. على العكس، إنها صلاة مفعمة بثقة متقدمة بإله يريد لنا الخير والحياة والخلاص. صلاة شجاعة وإنما نضالية أيضاً لأن هناك في العالم العديد من الوقائع التي ليست بحسب مخطط الله. وإذ نعيد صياغة كلمات النبي أشعيا يمكننا أن نقول: "هنا أيها الآب نجد الحرب وسوء استعمال السلطة والاستغلال، ولكننا نعرف أنك تريد خيرنا لذلك نتوسل إليك: لتكن مشيئتك! إقلب يا رب مخططات العالم، حول السيوف إلى سكك والرماح إلى مناجل؛ فلا يتعلم أحد بعد اليوم فن الحرب". لأن الله يريد السلام.

إن "صلاة الآبانا" هي صلاة تشعل فينا محبة يسوع عينها لمشيئة الآب، شعلة تدفعنا لنحوّل العالم بواسطة المحبة. إن المسيحي لا يؤمن بـ "واقع" لا مفر منه. ما من شيء عشوائي في الإيمان المسيحي: وإنما هناك خلاص ينتظر أن يظهر في حياة كل رجل وامرأة وأن يتم في الأبدية. إن كنا نصليّ فذلك لأننا نؤمن أن الله يمكنه ويريد أن يحوّل الواقع ويتغلب على الشرّ بالخير. ولهذا السبب علينا أن نطيع هذا الإله ونستسلم له حتى عند أقصى المحن.

هكذا كان الأمر بالنسبة ليسوع في بستان الجتسماني عندما اختبر اليأس وصلى: "يا أبت، إن شئت فأصرف عني هذه الكأس... ولكن لا مشيئتي، بل مشيئتك!" (لو ٢٢، ٤٢). يسوع يزرع تحت ثقل شر العالم ولكنه يستسلم بثقة لأوقيانوس محبة مشيئة الآب. حتى الشهداء، في محتهم، لم يبحثوا عن الموت بل عن القيامة. إن الله، محبة بنا، يمكنه أن يحملنا على أن نسير على دروب صعبة ونختبر جراحاً وأشواكاً أليمة ولكنه لن يتركنا أبداً، بل سيكون معنا على الدوام، بقربنا وبداخلنا. بالنسبة للمؤمن هذا أكثر من رجاء، إنه يقين. الله معي، إنه اليقين عينه الذي نجده في إنجيل لوقا في المثل حول وجوب المداومة على الصلاة، إذ يقول يسوع: "أفما يُنصفُ اللهُ مُختاربه الذين ينادونه نهاراً وليلاً وهو يتمهل في أمرهم؟ أقول لكم: إنه يسرع إلى إنصافهم" (لو ١٨، ٧-٨). هكذا هو الرب، وهكذا يحبنا. وأريد أن أدعوكم الآن لتتلوا معاً صلاة الآبانا، كل بلغته. لنصل معاً.

Speaker:

أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، إذ نتابع تعاليمنا حول "صلاة الآبانا" نتوقف اليوم عند التصريح الثالث "لتكن مشيئتك" والذي يُقرأ مع التصريحين الأولين: "ليتقدس اسمك" و"ليأت ملكوتك" فتشكل هذه التصريحات معاً لوحة ثلاثية. قبل أن يعتني الإنسان بالعالم، هناك عناية الله بالإنسان والعالم التي لا تكل. ومشيئة الله المتجسدة في يسوع هي أن يبحث عن الهالك ويخلصه. ونحن في الصلاة نطلب أن ينجح بحث الله وأن يتحقق مشروعه الشامل للخلاص. إن الكتاب المقدس مليء بالتعابير التي تخبرنا عن رغبة الله الإيجابية تجاه العالم. يكتب القديس بولس في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: "الله يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق". هذه بلا شك هي مشيئة الله: خلاص الإنسان. وبالتالي فـ "صلاة الآبانا" هي صلاة الأبناء الذين يعرفون قلب أبيهم وهم متأكدون من مشروع محبته. فالويل لنا، وخلال لفظنا لهذه الكلمات، إن رفعنا أكتافنا كعلامة للاستسلام إزاء مصير يشر فينا الاشمزاز ولا يمكننا تغييره. على العكس، إنها صلاة مفعمة بثقة متقدمة بإله يريد لنا الخير والحياة والخلاص. إن "صلاة الآبانا" هي صلاة تشعل فينا محبة يسوع عينها لمشيئة الآب، شعلة تدفعنا لنحوّل العالم بواسطة المحبة. وإن كنا نصليّ فذلك لأننا نؤمن أن الله يمكنه ويريد أن يحوّل الواقع ويتغلب على الشرّ بالخير. ولهذا السبب علينا أن نطيع هذا الإله ونستسلم له حتى عند أقصى المحن. هكذا كان الأمر بالنسبة ليسوع في بستان الجتسماني عندما اختبر اليأس وصلى: "يا أبت، إن شئت فأصرف عني هذه الكأس... ولكن لا مشيئتي، بل مشيئتك!". يسوع يزرع تحت ثقل شر العالم ولكنه يستسلم بثقة لأوقيانوس محبة مشيئة الآب. حتى الشهداء، في محتهم، لم يبحثوا عن الموت بل عن القيامة. أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن الله، محبة بنا، يمكنه أن يحملنا على أن نسير على دروب صعبة ونختبر جراحاً وأشواكاً أليمة ولكنه لن يتركنا

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, san Paolo ci insegna che nella nostra preghiera dobbiamo aprirci alla presenza dello Spirito Santo, il quale prega in noi con gemiti inesprimibili, per portarci ad aderire a Dio con tutto il nostro cuore e con tutto il nostro essere. Così lo Spirito di Cristo diventa la forza della nostra preghiera debole, il fuoco della nostra preghiera arida, donandoci la vera libertà interiore, insegnandoci a vivere affrontando le prove dell'esistenza, nella certezza di non essere soli. Il Signore vi benedica!

* * * * *

Speaker:

أرحبُ بالحجاج الناطقين باللُّغة العربيَّة، وخاصةً بالقادمين من الشرق الأوسط. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، يعلمنا القديس بولس أنه علينا أن نفتح في صلاتنا على حضور الروح القدس الذي يصلِّي فينا بأناتٍ لا تُوصَف؛ ليحملنا على اتباع الله بكلِّ قلبنا وكلِّ كيانتنا. هكذا يصبح روح المسيح قوَّةً لصلاتنا الضعيفة، وناراً لصلاتنا الفاترة، ويعطينا الحرِّية الداخلية الحقيقيَّة ويعلمنا أن نعيش ونواجه محن الحياة مدركين أننا لسنا وحدنا. ليبارككم الرب!

©جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2019